

## كتاب الابانة

١٤

حتى نرى الله جهرة ، فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سؤالهم من غير ان تكون الرؤية مستحيلة عليه كما استعظم الله سؤال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء من غير ان يكون ذلك مستحيلا ولكن لأنهم ابوا ان يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا .

دليل آخر ، وما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته والرؤية اذا اطلقت اطلاقا ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها الا الرؤية العيان ورويت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة عدة رواتها اكثر من عدة خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وصية لوارث ومن عدة رواية المسح على الخفين ومن عدة رواية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها واذا كان الرجم وما ذكرناه سنا عند المعزلة كانت الرؤية اولى ان تكون سنة لكثرة روايتها ونقلتها يرونها خلف (١) عن الحديث الاحجة فيه لانه انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رأيت ربك فقال نوراني اراه لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار المخلوقة على حقائقها لأن الانسان لو حلق بنظره الى عين الشمس فادام النظر الى عينها لذهب اكثر نور بصره فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بان لا تقوم العين بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا تثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا إلا ان يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها .

وقد روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الآخرة وما روى عن احد منهم ان الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين وان كانوا في رؤيته في الدنيا

مختلفين

(١) هنا نقص في الاصل .

مختلفين ثبتت الرؤية في الآخرة إجماعا وان كانت في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رؤية الله في الآخرة على ان هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بنحوهم له تاركون وعنه منصرفون كانوا محجوجين .

دليل آخر وما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار انه ليس موجود الاوجاثر ان يرى الله عز وجل وانما لا يجوز ان يرى المعلوم فلما كان الله عز وجل موجوا مثبتا كان غير مستحيل ان يرى نفسه عز وجل وانما ارادوا (١) من نفى رؤية الله عز وجل بالابصار التعطيل فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا اظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والحدود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

دليل آخر وما يدل على رؤية الله سبحانه بالابصار ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رائيا فلا يرى الاشياء من لا يرى نفسه واذا كان لنفسه رائيا لجاثر ان يرى نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئا فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الاشياء فلما كان الله عز وجل رائيا للاشياء كان رائيا لنفسه واذا كان رائيا لجاثر ان يرى نفسه كما انه لما كان عالما بنفسه جاز ان يعلمها وقد قال الله تعالى ( انني معكما اسمع وارى ) .

فاخبر انه سمع كلامهما وراهما ومن زعم ان الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قادرا لان العالم القادر الرائي جاثران يرى .

فان قال قائل قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا .

قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم اذا رأيتم الله عز وجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يبشركم

فيه الكفار على ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم وليس يعنى رؤية دون رؤية بل ذلك عام فى رؤية العين ورؤية القلب .  
 دليل آخر، ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والتعيم المقيم وليس نعيم فى الجنة افضل من رؤية الله عز وجل بالابصار واكثر من عبد الله عز وجل عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد رؤية الله افضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت رؤية نبي الله افضل لذات الجنة كانت رؤية الله عز وجل افضل من رؤية نبيه عليه السلام واذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله انبياء المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الرؤية لا تؤثر فى المرئى لان رؤية المرئى تقوم به فاذا كان هذا هكذا وكانت الرؤية غير موثرة فى المرئى لم توجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل ان يرى عباده المؤمنين نفسه فى جنانه .

### باب فى الرؤية

احتجت المعتزلة فى ان الله عز وجل لا يرى بالابصار بقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار على العموم انه يدركها فى الدنيا والآخرة وانه يراها فى الدنيا والآخرة كان قوله لا تدركه الابصار دليلا على انها لا تراه الابصار فى الدنيا والآخرة وكان فى عموم قوله ويدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر .  
 قيل لهم فيجب اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار ابصار العيون وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التى فى الصدور وقال اولى الايدى والابصار اى فهمى بالابصار فاراد ابصار القلوب وهى التى يقصد بها المؤمنون الكافرين ويقول اهل اللغة فلان بصير بصناعته يريدون بصير العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي كما

يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم  
 اوجبوا علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك  
 الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحجتهم ان الله  
 عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار  
 في العموم كقوله وهو يدرك الابصار واذا لم يكن عندهم هكذا فقد  
 وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار  
 وانتقض احتجاجهم .

وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا في وقت  
 دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان  
 قوله ( ليس كمثل شيء ) وقوله ( لا تأخذه سنة ولا نوم ) وقوله ( لا يظلم الناس  
 شيئا ) في وقت دون وقت .

فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم  
 وقيل لكم اذا كان قوله ( لا تدركه الابصار ) خاصا ولم يجب خصوص هذه  
 الآيات فلم انكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في  
 الدنيا دون الآخرة كما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون  
 بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها .

فان قالوا قوله لا تدركه الابصار يوجب انه لا يدرك بها في الدنيا  
 والآخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا ونبصره بها ولا ندركه بها .

قيل لهم فما انكرتم ان يكون لا تدركه بابصار العيون ولا يوجب اذا  
 لم ندركه بها ان لا نراه بها فرؤيتنا له بالعيون وابصارنا له بها ليس بادراك له بها  
 كما ان ابصارنا له بالقلوب ورؤيتنا له بها ليس بادراك له .

فان قالوا رؤية البصر هي ادراك البصر ، قيل لهم ما الفرق بينكم  
 وبين من قال ان رؤية القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب  
 بالله عز وجل وابصار القلب له رؤيته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم



ان تكون رؤية العيون وابصارها لله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك .  
 جواب - ويقال لهم اذا كانت قول الله عز وجل لا تدركه  
 الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين  
 معطوف على الآخر فخيرونا أليس الابصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمسا  
 ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله  
 عز وجل (وهو يدرك الابصار) أترعمون انه يدركها لمسا وذوتا بان يلمسها  
 فمن قولهم لا .

فيقال لهم فقد انتقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم  
 كقوله لا تدركه الابصار .

سؤال - ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين  
 لا بصر القلب ، قيل له ولم زعمت هذا وقد سمي اهل اللغة بصر القلب بصرا كما  
 سمو بصر العين بصرا وان جاز لك ما قلته جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في  
 الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يحز هذا فقد وجب ان البصر  
 بصر العين وبصر القلب .

جواب - ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك  
 الابصار ما معناه فان قالوا معنى يدرك الابصار انه يعلمها .

قيل لهم ، واذا كان احد الكلامين معطوفا على الآخر وكان قوله  
 عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه  
 الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا للرؤية الابصار .

فان قالوا ، معنى قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس  
 معناها العلم ، قيل لهم فالابصار التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم ينتقضوا  
 قولهم انا لا نرى بالبصر الا من جنس ما يرى الساعة فان جاز ان يرى الله  
 وكل ما ليس من جنس المراتيات وهو الابصار في العين فلم لا يجوز (١) ان يرى  
 نفسه وان لم يكن من جنس المراتيات ولم لا يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن

(١) في الاصل - فلم يجوز

من جنس المراتيات .

ويقال ، لهم حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه او انما يراه الرأى دون  
البصر فمن قولهم انه محال ان يرى البصر الذى فى العين فيقال لهم الآية تنفى  
ان تراه الابصار ولا تنفى ان يراه المبصرون وانما قال الله عز وجل لا تدركه  
الابصار فهذا الايدل على ان المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية .

## باب الكلام فى ان القرآن كلام الله غير مخلوق

ان سأل سائل عن الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق قيل  
له الدليل على ذلك قوله عز وجل ( ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره )  
وامر الله هو كلامه وقوله فلما امرها بالقيام فقامتا لا يهويان كان قيا مهما بامره  
وقال عز وجل ( ألا له الخلق والامر ) ، فالخلق جميع ما خلق داخل فيه  
لان الكلام اذا كان لنظنه عاما لتحقيقه انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام  
عن حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال الاله الخلق كان هذا فى جميع الخلق  
ولما قال والامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير  
مخلوق .

فان قال قائل أليس قد قال الله تعالى ( من كان عدوا لله وملائكته  
ورسله وجبريل وميكال ) ، قيل له ، نحن نخص القرآن بالاجماع والدليل فيما  
ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل فى ذكر الملائكة جبريل وميكال  
وان كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كأنه قال الملائكة الا جبريل (١) وميكال  
ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل وميكال ولما قال ( ألا له الخلق  
والامر ) ، ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله الاله الخلق فى جميع الخلق ثم قال  
بعد ذكره الخلق والامر فابان الامر من الخلق وامر الله كلامه وهذا يوجب  
ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل ( لله الامر من قبل ومن بعد ) يعنى من

قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق .  
 دليل آخر وما يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله  
 عز وجل ( انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ) ، فلو كان القرآن  
 مخلوقا لوجب ان يكون مقولا له كن فيكون ولو كان الله عز وجل قائلا للقول  
 كن كان للقول قول وهذا يوجب احد امرين .  
 اما ان يؤل الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع  
 بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان لله عز وجل  
 قولا غير مخلوق .

سؤال ، فان قال قائل ، معنى قول الله ان يقول له كن فيكون انما  
 يكونه فيكون ، قيل الظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء  
 كلها كوني هو الاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلها كلام الله  
 عز وجل ومن قال ذلك اعظم الغرية لانه يلزمه ان يكون كل شيء في العالم  
 من انسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله وفي هذا ما فيه .  
 فلما استحال ذلك صح ان قول الله للاشياء كوني غيرها واذا كان غير  
 المخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من اثبت  
 كلام الله مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون  
 علم الله مخلوقا وان يكون الله غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يحز  
 ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف العلم  
 موصوفا لان خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت او آفة كما ان  
 خلاف العلم الذي لا يكون معه علم ، جهل او شك او آفة ويستحيل ان يوصف  
 ربنا عز وجل بخلاف العلم ولذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من  
 السكوت والآفات فوجب لذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون  
 لم يزل عالما .

دليل آخر وقال الله عز وجل ( قل لو كان البحر مدا إذا تكلمت ربي لنفد

البحر

البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى) فلو كانت البحار مديدة اذ اكتبته لنفدت البحار وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربى كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فنى كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجر ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلماً لانه لو لم يكن متكلماً وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علواً كبيراً .

## فصل

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجر حاوية له فلم يمتهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلماً ووجب عليهم ان مخلوقاً من المخلوقين كلم موسى وان الشجرة قالت يا موسى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ، فلو كان كلام الله مخلوقاً في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وقد قال الله عز وجل (ولكن حق القول منى لا بلأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) وكلام الله عز وجل من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقاً في شجرة مخلوقة كما لا يجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقاً في غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

جواب ويقال لهم كما لا يجوز ان يخلق الله عز وجل ارادته في بعض المخلوقات كذلك لا يجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلق هو المريد لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب ان ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاماً للمخلوق .

دليل آخر وما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبراً عن المشركين انهم قالوا (ان هذا الا قول البشر) يعنى القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد



جعله قولاً للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلماً حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ولم يكن قائلاً لها كوني وهذا رد القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام .

## فصل

واعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لان الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه لما قالوا له (من فعل هذا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) فاحتج عليهم بان الاصنام اذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة وان الاله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تستحيل ان يحياها الله ينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه الهاء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلماً .

دليل آخر وقد قال الله تعالى مخبراً عن نفسه انه يقول (لمن الملك اليوم) وجاءت الرواية انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئاً فيقول (الله الواحد القهار) فاذا كان عز وجل قائلاً مع فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود .

دليل آخر وقد قال الله عز وجل (وكلم الله موسى تكليماً) والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالاً في غيره مخلوقاً في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم .

دليل آخر وقال الله عز وجل (قل هو الله احد، الله الصمد، ولم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفؤا احد) فكيف يكون القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب ان يكون اسماء الله مخلوقة ولو كانت اسماءه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه وقدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

دليل آخر وقد قال الله تعالى (تبارك اسم ربك) ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير مخلوقة وقال (ويبقى وجه ربك) فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك لا يكون اسماءه مخلوقة .

دليل آخر وقد قال الله عز وجل (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) ولا بد ان يكون شهد بهذه الشهادة وسمعيها من نفسه لانه ان كان سمعيها من مخلوق فليست شهادة له واذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا يخلو ان يكون شهد بها قبل كون المخلوقات او بعد كون المخلوقات فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تتسق شهادته لنفسه بالهية الخلق وكيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب ان التوحيد لم يكن فشهد به شاهد قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال اثبات التوحيد ووجوده، وان يكون واحدا قبل الخلق لان ما تستحيل الشهادة عليه فمستحيل وان كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل ان يكون كلام الله عز وجل مخلوقا لان كلامه شهادته .

دليل آخر ومما يدل على بطلان قول الجهمية وان القرآن كلام الله غير مخلوق ان اسماء الله من القرآن وقد قال عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى) ولا يجوز ان يكون اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى مخلوقا كما لا يجوز ان يكون جد ربنا مخلوقا قال الله في سورة الجن (تعالى جد ربنا) وكما لا يجوز ان يكون عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا .

دليل آخر وقد قال الله عز وجل (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) فلو كان كلام الله لا يوجد الا لمخلوقا في شئ مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان

الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه يزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم، ويجب عليهم اذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ذلك او من نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوا من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة وان يزعموا ان اليهودى اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لان اليهودى سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب .

جواب، ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاتاكنى فاني مسمومة فلزمكم ان ذلك الكلام الذى سمع النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فان استحال ان يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما انكرتم من انه مستحيل ان يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة لان كلام المخلوق لا يكون كلاما فان كان كلام الله وكان معنى ان الله تكلم عندكم انه خلق الكلام فيلزمكم ان يكون الله متكلم بالكلام الذى خلقه في الذراع .

فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فالله عز وجل على قولكم هو القائل لاتاكنى فاني مسمومة تعالى الله عن قولكم وافترائكم عليه علوا كبيرا . وان قالوا لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في ذراع قيل لهم ولذلك لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شجرة .

جواب، ثم يسئلون عن الكلام الذى انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام

يخلقه في غيره فما انكرتم ان يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاما لله ويكون اعجازه يدل على انه كلام الله وفي هذا ما يجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه كلام الله عز وجل لان كون الكلام من الذئب معجز كما ان كونه من الشجرة معجز فان كان الذئب متكلمًا بذلك الكلام المفعول فما انكرتم ان الشجرة متكلمة بالكلام ان كان خلق في شجرة وان يكون المخلوق قال يا موسى اني انا الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

جواب ، ثم يقال لهم اذا كان كلام الله عز وجل مخلوقا في غيره عندكم فما يؤمنكم ان يكون كل كلام تسمعون مخلوقا في شيء وهو حق ان يكون كلام الله عز وجل .

فان قالوا لا تكون الشجرة متكلمة لان المتكلم لا يكون الاحياء ، قيل لهم ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لان من خلق الكلام فيه لا يكون الاحياء فان جاز ان يخلق الكلام فيما ليس بحي فلم لا يجوز ان يتكلم من ليس بحي ويقال لهم الا قلتم انه يقول من ليس بحي لانه عز وجل اخبر ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين .

جواب ، ثم يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل لا بليس (وان عليك لعنتي الى يوم الدين) فلا بد من نعم ، يقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز وجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين ورد لقول الله عز وجل وان عليك لعنتي الى يوم الدين واذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى يوم الدين وهو يوم الجزاء وهو يوم القيامة لان الله عز وجل قال مالك يوم الدين يعني يوم الجزاء ثم هي ابداء في النار واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي فقد وجب ان يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفناء وانه غير مخلوق لان المخلوقات يجوز عليها العدم فاذا لم يجوز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق .



الرد على الجهمية ، ثم يقال لهم اذا كان غضب الله غير مخلوق وكذلك رضاه وسخطه فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق ومن زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله وسخطه على الكافرين يفي وان رضاه عن الملائكة والنبين يفي حتى لا يكون راضيا عن اوليائه ولا ساخطا على أعدائه وهذا الخروج عن الاسلام .

ويقال خبرونا عن قول الله عز وجل ( انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ) انهم يقولون ان قوله للشيء كن مخلوق مراد الله .

فان قالوا لا ، قيل لهم فما انكرتم ان يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق . وان زعموا ان قول الله للشيء كن مخلوق ، قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فقد قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ، فيلزمكم ان قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا ما يجب احدا من امرين اما ان يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال .

فان قالوا ان الله قول غير مخلوق ، قيل لهم فما انكرتم ان تكون ارادة الله للايمان غير مخلوقة .

ثم يقال لهم ما العلة لما قلتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق فان قالوا لان القول لا يقال له كن فيقال لهم والقرآن غير مخلوق لانه قول الله والله لا يقول لقوله كن .

الرد على الجهمية ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما باوليائه واعدائه فلا بد من نعم .

قيل لهم فهل تقولون انه لم يزل مريدا للتفرقة بين اوليائه واعدائه .

فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة واذا كانت ارادته غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق .

فان

فان قالوا لا نقول لم يزل مريد التفريق بين اوليائه واعدائه زعموا  
ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه سبحانه الى النقص تعالى  
عن قول القدرية علوا كبيرا .

جواب ، ويقال لهم ان الشئ المخلوق اما ان يكون بدنا من الابدان ،  
شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون  
كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز  
ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز ان يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق  
لان النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا تحتل البقاء وهذا يوجب ان يكون  
كلام الله قد فنى ومضى فلما لم يجر ان يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجر ان  
يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان تموت فمن ائمت كلام الله شخصا  
مخاوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز وايضا  
فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون  
نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الانسان مفعولا فيه  
كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين في شخص  
مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه مخلوقا في شخص مخلوق .

جواب ، ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما  
او نعتا لجسم ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا  
ما يلزمهم ويحب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله القرآن انسانا او جنيا  
او شيطانا تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم  
كالنعوت فانه قادر ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية ان يجوزوا ان  
يجعل القرآن جسما متجسدا يأكل ويشرب وان يجعله انسانا ويميته وهذا  
ما لا يجوز على كلامه عز وجل

### باب ما ذكر من الرواية في القرآن

(مسئلة) قال ابو بكر اتيت انساوا لعباس بن عبد العظيم العنبري